ويَسَارُك تَحضنُ جُثْماني

كُنْتُ أتصور شرايين السُهَاد أفرغتْ أشجانَها حين تَشَغَّف مَواقِيتَها الشُغُل؛ بفَيض زِق مِنْ تُوت الصبر و رُغْفَان بتَنُور يُوكَابِد تُناشد شِفْرَة لا تلقي بَالاً إنَّا رَادُّوه إليها و البحر المَسْجُور بوجد النازح بتصاميم تخط أثمدها رمية مرتجي بوَصْل طواويس تَعُجُّ بأطياف زينتها الجنة القاطنة بأبعد نقاط التَشَظِّي بأمشاج الذات الراصدة وجع المُصْطَفَيَات بمِعْرَاج الصفوة.

كُنْتُ أتصور أن الأطياف لاتُذْبَح، و لا تُقْبر بثأر الرعونة المتزلفة أوشاج المطاق؛ لاشفاعة لعشب مكلؤها الرضا، و لا نصوح لخشاش أوهنه الردى.

كُنْتُ أتصور أنَّ الذكرى مَلَكٌ سَلِمَ الحاضر الآثم و المستقبل المتخاذل من شنآن صيرورته بالشط على الجانب الآخر؛ حيث اختبأت نجوم الإعلان خلا نجمتين نجلاوين أثارتا المواجهة بمنطق يُوسف و تَطَلُّع سليمان.

و يَسَارُك تَحضن جُثماني؛ حين تُلْجَم البيابئ و تَسْكُن الحَرَابِي بلاعيم الحظ العاثر، و ماء البقاء أسملوا عيون نقائه؛ ظناً منهم ركود الجاريات بفَم الأماني، يضربوا بعِصْيَانهم على أثافي خُيَلائهم.

ما بال يواقيت التابوت؛ كرُهْبان يغطوا في صلاواتهم عُصْبة مُوَدِّع على جناح الاستبسال و بساط التفاني؛ يؤمهم اليقين و قراءة الكتاب بمحراب السُجود و قِبَاب العشاء الأخير.

ما لكم و جَيْب تَحَسُبِي و تَوجُسِي؛ يغمغم كَحِصَان في غَيْهب للوغى؟!

ألسنا مَنْ حَفر نَوافير الخلاص كغَضافر لا يَشُوب رُؤاهم وَسْواس؟!

دِلَاء تقواه متعمدها كواثر الأمل الكافر بمُسْتَطَار الدخيل و بكاء الدوح يحفظ للأرض كرامتها و للروح إنسانيتها.

احتشدتْ كَرَاوِين السَكِينة في هَدْأة الليل الحزين و نافذتي للنيل المُتَرَبِص؛ تُحصي شهيق الذاكرة لا عزاء فيها للزفير المأجور.

وحافظة الكتاب العشقي خاصتي، به وردات محفوظات بمُخَيلة الماضي تشدُّ على حِكْمَتِي بأيادٍ من لُجَج تُؤازر نبضي المُدَجَّج بأباطرة الصبر الحادي لعنادل من وجع و غياب، يحفظ عهدها الناي الرافع أكف النغم تراتيل هَداهد للبُشرى بأطياف كَسَرتْ مَذبح سَافِحها وَوَأَدَتْ خُبْثَ ساقيها.

إلي بيراع يحتسي أحبار مِحْبَرتِي جَرْعةً واحدة عَلَّ رحمات للغَيْب تُعيد السَطْرَ إلى كُلِّه.

هَوَتْ أرضُ المقدام بانزياحات المُتَشَّفِي؛ حين عَقَرتُه الخِسْة وجِفاَن الخُذْلان تجتمع على حَوافِّها الجُرْذَان، شربنا نَخْب الفِسْق الطافح بأزِقَّة المُراوغة و اللاهث العار المحروق أبديته كسفافيد لشواء؛ مَوقِدَه بزمام التاريخ المريض المُلَّغَم بسِر تلك الشرارة العُصْعُصِيَة الذاكرتية برمزية الجثامين المُشَرَّدة، و غريد الدعاء النازف بالقهر يشكو، يرجو تفعيل المُكَفِّر عن الذنوب بإشارات ضبط النفس العالقة بالصراع الأزلي و بُطون الحكمة بانزواء لا تروق فلسفتها المُتَزَلِّف من جَهالة ولا تستهويها مناطقة الغباء؛ مُدْركاتهم من غِسْلين و مُبتغَاهم فارغ حزين.